Mesopotamian journal of Quran studies
Vol.2022, **pp.** 38–44
DOI: https://doi.org/10.58496/MJQS/2022/005 ; ISSN: 3005-9933
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJQS

سورة الرعد (١ - ٥) : دراسة وتحليل

Surah Ar-Ra'd (1-5): Study and Analysis

عبد الرحيم كدوي[١]، كارولينا فواز الدغمي[٢،*]
[١] مركز نظامي للدراسات القرآنية، جامعة الجموع الإسلامية، اليجار، الهند
[٢] جامعة آل البيت-الاردن

Abdur Raheem Kidwai[1], Carolina Fuaz Aldaghmi [2,*]
[1] *Nizami Centre for Quranic Studies, Aligarh Muslim University, Aligarh, India.*
[2] *Al al-Bayt University - Jordan*

الخلاصة

هذا المقال يلقي الضوء على سورة الرعد في القرآن الكريم، ويستعرض مقاصدها وموضوعاتها الرئيسية. تتحدث سورة الرعد عن وحدانية الله وإثبات وجوده من خلال الآيات السماوية والأرضية. كما تناولت السورة مفهوم البعث والقيامة، والرد على شبهات المشركين. كما أظهرت السورة مدى إعجاز القرآن ورفض البعض للحقيقة، وأشارت إلى أهمية الدعوة للاستفادة من الدلائل الواضحة على وجود الله وكمال قدرته.

ABSTRACT

This article sheds light on Surah Ar-Ra'd in the Holy Quran, discussing its purposes and key themes. Surah Ar-Ra'd emphasizes the unity of God and proves His existence through celestial and terrestrial signs. The chapter addresses the concepts of resurrection and judgment, countering the objections of polytheists. It also illustrates the Quran's miraculous nature and the refusal of some to accept its truth, highlighting the significance of inviting others to acknowledge the clear evidence of God's existence and His omnipotence.

Keywords
الكلمات المفتاحية
سورة الرعد , وحدانية الله , البعث والقيامة , القرآن الكريم
Surah Ar-Ra'd, Unity of God , Resurrection and Judgment, Holy Quran

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
8/3/2022	17/4/2022	12/5/2022

١. مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن علوم القرآن الكريم هي أشرف العلوم؛ إذ هي مرتبطة بأقدس كتاب ألا وهو كتاب الله المجيد، وإن علم التفسير هو من أهم علوم القرآن الكريم، وتفسير القرآن الكريم له أشكال عديدة وأقسام متنوعة، منها التحليلي، والموضوعي، والإشاري، والفقهي، والأثري... وإن هذه الأنواع وُجدت منذ الأيام الأولى لظهور علم التفسير، إلا أنها لم تتبلور ولم تتحدد ملامحها إلا في العصور المتأخرة، حيث قسم العلماءُ التفسيرَ وبيّنوا مناهج المفسرين فيه، وإن علم التفسير التحليلي من أهم هذه الأقسام وأشهرها؛ إذ أن كثيرا من المفسرين – القدماء والمتأخرين – اعتبروه منهجا لهم في تفاسيرهم كالزمخشري والرازي، والآلوسي والزحيلي وغيرهم.

وإني قد اخترت هذه اللون من التفسير كمنهج لكتابة بحثي هذا، وتم نصحي باختيار (سورة الرعد ١ – ٥)، فقمت بجمع المادة العلمية للآيات القرآنية الكريمة، ثم عمدت إلى خطوات التفسير التحليلي فكان منهجي في البحث هو الآتي:

١. جعلت تمهيدا للبحث، تكملت فيه عن السورة الكريمة.
٢. قمت بتفسير المفردات اللغوية الغريبة في الآيات الكريمة، بالاعتماد على كتب اللغة وبعض التفاسير.

*Corresponding author sulaim_05@yahoo.co.in

٣. قمت بإعراب ما أشكل من الكلمات، أو ما كان له تأثير في معنى الآية الكريمة.
٤. أوردت الأوجه البلاغية في الآية الكريمة، بالاعتماد على كتب التفسير التي تشير إلى هذا الفن.
٥. ثم أوردت المناسبة العامة للآيات الكريمة اعتمادا على كتب المناسبة المتوفرة، وأشهرها كتاب الإمام البقاعي.
٦. أوردت ما ظفرت به من أسباب النزول الخاصة بالآيات الكريمة
٧. أما فيما يخص المعنى العام للآيات الكريمة، فقد اعتمدت على أمهات كتب التفسير.
٨. وأخيرا أوردت الأحكام المستفادة من الآية الكريمة، وقد اعتمدت فيها على ما أورده وهبة الزحيلي في (التفسير المنير) إذ أنه أوجزها بطريقة جميلة مختصرة غير مخلة. هذا، وإني لا أدعي لنفسي الكمال، فالكمال لله وحده، فأسأله تعالى أن ينفع به المسلمين، والحمد لله أولا وآخرا.

٢. تمهيد :بين يدي السورة

قال تعالى: ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)﴾.
سورة الرعد مدنية[١] وهي ثلاث وأربعون آية.

٢.١ أولا: تسميتها:

سمّيت سورة الرّعد، للكلام فيها عن الرّعد والبرق والصّواعق وإنزال المطر من السّحاب: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً، وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ﴾[٢] والمطر أو الماء سبب للحياة: حياة الأنفس البشريّة والحيوان والنّبات، والصّواعق قد تكون سببا للإفناء، وذلك مناقض للماء الذي هو رحمة، والجمع بين النّقيضين من العجائب.[٣]

٢.٢ ثانيا: مناسبتها لما قبلها:

لما ختم التي قبلها بالدليل على حقية القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون، بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه من آياته في السماوات والأرض مع الإعراض، ابتدأ هذه بذلك على طريق اللف والنشر المشوش لأنه أفصح للبداءة في نشره بالأقرب فالأقرب فقال: {تلك} أي الأنباء المتلوة والأقاصيص المجلوة المفصلة بدر المعاني وبديع الحكم وثابت القواعد والمباني العالية المراتب {آيات} والآية: الدلالة العجيبة في التأدية إلى المعرفة {الكتاب} المنزل إليك {و} جميع {الذي} . ولما كان تحقق أن هذا الكتاب من عند الملك أمراً لا يطرقه مريه لما له من الإعجاز، وكذا ما تبعه من بيانه بالسنة لما له من الحق الذي لا يخف على كل عاقل، وكان ما تحقق أنه كذلك يعلم أن الآتي به لا يكون إلا عظيماً، بني للمفعول قوله: {أنزل إليك} كائن {من ربك} فثبت حينئذ قطعاً أنه هو {الحق} أي الموضوع كل شيء منه في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة، الواضح الذي لا يتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره، فهو أبعد شيء عن قولهم: إن وعده بالبعث سحر، فوجب لثبوت حقيته على كل من اتصف بالعقل أن يؤمن به {ولكن أكثر الناس} أي الأنسين بأنفسهم المضطربين في آرائهم، {لا يؤمنون *} أي لا يتجدد منهم إيمان أصلاً بأنه الحق في نفسه وأنه من عند الله، بل يقولون: إنه من عند محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإنه تخييل ليست معاينة.[٤]

٢.٣ ثالثا: ما اشتملت عليه السّورة:

تحدثت سورة الرّعد عن مقاصد السّور المدنية التّي تشبه مقاصد السّور المكيّة، وهي التّوحيد وإثبات الرّسالة النّبوية، والبعث والجزاء، والرّد على شبهات المشركين. وأهم ما اشتملت عليه هو ما يأتي:

١- بدئت السّورة بإقامة الأدلّة على وجود الله تعالى ووحدانيته، من خلق السّموات والأرض، والشّمس والقمر، والليل والنّهار، والجبال والأنهار، والزّروع والثّمار المختلفة الطّعوم والرّوائح والألوان، وأن الله تعالى منفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والنّفع والضّر.

---

[١] ينظر: تفسير الطبري: ١٣/ ٤٠٥.
[٢] الرّعد ١٢- ١٣.
[٣] التفسير المنير للزحيلي: ١٣/ ٩٦.
[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٠/ ٢٦٤.

٢- إثبات البعث والجزاء في عالم القيامة، وتقرير إيقاع العذاب بالكفار في الدّنيا.

٣- الإخبار عن وجود ملائكة تحفظ الإنسان وتحرسه بأمر الله تعالى.

٤- إيراد الأمثال للحقّ والباطل، ولمن يعبد الله وحده ولمن يعبد الأصنام، بالسّيل والزّبد الذي لا فائدة فيه، وبالمعدن المذاب، فيبقي النّقي الصّافي ويطرح الخبث الذي يطفو.

٥- تشبيه حال المتّقين أهل السّعادة الصّابرين المقيمي الصّلاة بالبصير، حال العصاة الذين ينقضون العهد والميثاق، ويفسدون في الأرض بالأعمى.

٦- البشارة بجنان عدن للمتّقين، والإنذار بالنّار لناقضي العهد المفسدين في الأرض.

٧- بيان مهمّة الرّسول وهي الدّعوة إلى عبادة الله وحده، وعدم الشّرك به، وتحذيره من مجاملة المشركين في دعوتهم.

٨- الرّسل بشر كغيرهم من النّاس، لهم أزواج وذريّة، وليست المعجزات رهن مشيئتهم، وإنما هي بإذن الله تعالى، ومهمّتهم مقصورة على التّبليغ، أما الجزاء فإلى الله تعالى.

٩- إثبات ظاهرة التّغير في الدّنيا، مع ثبوت الأصل العام لمقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

١٠- الاعلام بأن الأرض ليست كاملة التّكوير، وإنما هي بيضاوية ناقصة في أحد جوانبها: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها.

١١- إحباط مكر الكافرين بأنبيائهم في كلّ زمان.

١٢- ختمت السّورة بشهادة الله لرسوله صلّى الله عليه وسلّم بالنّبوة والرّسالة، وكذا شهادة المؤمنين من أهل الكتاب بوجود أمارات النّبي صلّى الله عليه وسلّم في كتبهم. وكان في السّورة بيان مدى فرح هؤلاء بما ينزل من القرآن مصدّقا لما عرفوه من اكتب الإلهية.[١]

٣. تحليل الآيات الكريمة

٣.١ المطلب الأول :المفردات اللغوية

المر: زعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أنها حروف الهجاء افتتاح كلام. وكذلك؛ (المر)، و (المص)، وزعم أبو الحسن الأخفش أنها افتتاح كلام ودليل ذلك أن الكلام الذي ذكر قبل السورة قد تم. وزعم قطرب أن: (الم) و (المص) و (المر) و (كهيعص) و (ق)، و (يس) و (نون)، حروف المعجم ذكرت لتدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي حروف أ. ب. ت. ث. فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه. ويروى عن الشعبي أنه قال: لله في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور. ويروى عن ابن عباس ثلاثة أوجه في (الم) وما أشبهها، فوجه منها أنه قال: أقسم الله بهذه الحروف أن هذا الكتاب الذي أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – هو الكتاب الذي عنده، عز وجل لا شك فيه، والقول الثاني عنه أن: (الر)، (وحم)، و (نون)، اسم للرحمن عز وجل – مقطع في اللفظ موصول في المعنى. والثالث عنه أنه قال: (الم) معناه أنا الله أعلم، و (الر) معناه أنا الله أرى، و (المص) معناه أنا الله أعلم وأفصل و (المر) معناه أنا الله أعلم وأرى.[٢]

عمد: فِيهِ قولان. يقول: خلقها مرفوعة بلا عمدٍ، ترونها: لا تَحتاجونَ مع الرؤية إلى خبر. وَيُقال: خلقها بِعَمَدٍ لا ترونها، لا ترون تِلْكَ الْعَمَد. والعربُ قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أوّلها: يكون ذَلِكَ جائزًا.[٣]

استوى على العرش: قيل مَعْنَاهُ اسْتَوَى عَلَيْهِ وقهره بعزته وظفر بِهِ. وَقيل: مَعْنَاهُ: علا عَلَيْهِ، وَمعنى الْعُلُوّ والاستيلاء فِي صفة الله تَعَالَى متشابهان؛ لِأَنَّهُ يَعْلُو قاهرا ومدبرا لأمور، ومستوليا عَلَيْهَا. والاستواء على سِتَّة أوجه: انتصاب، وضد الإعوجاج، والاعتدال، وَمِنْه سمي (اسْتَوَى اللَّيْل وَالنَّهَار) ، وَتَمام الشَّبَاب، وانتهاؤه. قَالَ تَعَالَى: {وَلما بلغ أشده واستوى} ، وَالْقَصْد فِي الشَّيْء، والإقبال عَلَيْهِ. حكى الْفراء: كَانَ مُقبلا عَليّ فلَان ثمَّ اسْتَوَى إِلَيّ يشاتمني، والإستلاء على الْأَمر، والتفرد بِهِ، وَمِنْه قَوْلهم: (اسْتَوَى فلَان على الْملك) ، وَفِي عمله أَي اسْتَوَى عَلَيْهِ، وَتفرد بِهِ.[٤]

رواسي: يقال: رَسَا الشيء يَرْسُو: ثبت، وأَرْسَاهُ غيره... وألقت السّحابة مَرَاسِيهَا، نحو: ألقت طنبها... أجريت، وأَرْسَيْتُ، فالمُرْسَى يقال للمصدر، والمكان، والزمان، والمفعول، ورَسَوْتُ بين القوم، أي: أثبتّ بينهم إيقاع الصّلح.[٥]

صنوان: معنى الصنوان: أن يكون الأصل واحد، وفيه النخلتان والثلاث والأربع، والصنوان جمع صنو ويجمع أصناء على اسم وأسماء، فإذا كثرت فهي الصنى والصنى.[٦]

---

[١] التفسير المنير للزحيلي: ١٣/ ٩٧.
[٢] معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٥٧.
[٣] معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٧.
[٤] غريب القرآن للسجستاني: ١١٤.
[٥] المفردات في غريب القرآن: ٣٥٤.
[٦] الغريبين في القرآن والحديث: ٤/ ١١٠٠.

٣.٢ المطلب الثاني :الأوجه الإعرابية

المر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون التقدير: هذا الذي أنزل إليك تلك آيات الكتاب التي وعدت بها. وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون الذي عطفا على آيات في موضع رفع ويكون الحق مرفوعا نعتا للذي أو على إضمار مبتدأ. ويجوز أن يكون الذي في موضع خفض عطفا على الكتاب ويكون الحق رفعا على إضمار مبتدأ، ويجوز خفضه يكون نعتا للذي. وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ أي بعد وضوح الآيات.[١]

جملة: «تلك آيات ...» لا محلّ لها ابتدائيّة. وجملة: «الّذي أنزل ... الحقّ» لا محلّ لها معطوفة على الابتدائيّة. وجملة: «أنزل إليك ... » لا محلّ لها صلة الموصول (الذي) . وجملة: «لكنّ أكثر ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة الذي أنزل ... الحقّ. وجملة: «لا يؤمنون ... » في محلّ رفع خبر لكنّ.[٢]

(بغير عمد) : الجار والمجرور في موضع نصب على الحال، تقديره: خالية عن عمد. (ترونها) : الضمير المفعول يعود على العمد ; فيكون «ترونها» في موضع جر صفة. (يدبر) ، و (يفصل) : يقرآن بالياء والنون، ومعناهما ظاهر، وهما مستأنفان. ويجوز أن يكون الأول حالا من الضمير في سخر، والثاني حالا من الضمير في «يدبر».[٣]

(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ وَأَنْهاراً) هو مبتدأ والذي خبره وجملة مدّ الأرض صلة وجعل عطف على مدّ وفيها متعلقان بجعل ورواسي مفعول به وأنهارا عطف عليه. (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) يجوز في هذا الجار والمجرور أن يتعلق بجعل بعده والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنين لأنه في الأصل صفة له ويجوز أن يتم الكلام عند قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الأولى والتقدير أنه جعل في الأرض كذا وكذا ومن كل الثمرات ويكون جعل الثاني مستأنفا وفيها متعلقان بجعل على كل حال وزوجين مفعول جعل واثنين صفة لزوجين. (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ) الجملة مستأنفة أو حال من فاعل الأفعال قبلها والفاعل ليغشي مستتر والليل مفعول أول والنهار مفعول ثان والمعنى يلبسه مكانه فيصير أسود مدلهما بعد ما كان أبيض منيرا والأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي ولذلك جعلناه المفعول الأول وان كان الكلام يحتمل الثاني. (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) إن وخبرها المقدم ولآيات اللام المزحلقة للتأكيد وآيات اسم ان المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يتفكرون صفة لقوم.[٤]

قوله «فعجب قولهم» : الفاء رابطة، «عجب» خبر مقدم، «قولهم» مبتدأ مؤخر، وجملة «أئذا كنا» مقول القول في محل نصب، «إذا» : ظرف محض متعلق بـ «نبعث» مقدرة، وجملة «أئنّا لفي خلق جديد» تفسيرية لـ «نبعث» مقدرة، وجملة «أولئك الذين كفروا» مستأنفة، وقوله «وأولئك الأغلال في أعناقهم» : الواو عاطفة، والإشارة مبتدأ. «الأغلال» مبتدأ ثانٍ، والجارّ متعلق بخبر المبتدأ الثاني، والجملة معطوفة على جملة «أولئك الذين كفروا» ، وجملة «الأغلال في أعناقهم» خبر «أولئك» ، وجملة «وأولئك أصحاب النار» معطوفة على جملة «أولئك الذين كفروا» ، وجملة «هم فيها خالدون» خبر ثانٍ لأولئك.[٥]

٣.٣ المطلب الثالث :الأوجه البلاغية

في الآيات الكريمة من وجوه الفصاحة والبيان والبديع ما يلي:

١ – الإشارة بالبعيد عن القريب في {تِلْكَ آيَاتُ الكتاب} تنزيلاً لها منزلة البعيد للدلالة على علو شأنها ورفعة منزلتها و (أل) في الكتاب للتفخيم أي الكتاب العجيب الكامل في إعجازه وبيانه.

٢ – الاستعارة التبعية في {يُغْشِي اليل النهار} شبّه إزالة نور النهار بواسطة ظلمة الليل بالغطاء الكثيف واستعار لفظ {يُغْشِي} المشير إلى تغطية الأشياء الظاهرة بالأغطية الحسية للأمور المعنوية.[٦]

٣.٤ المطلب الرابع :المناسبة

بعد أن وصف الله تعالى القرآن في آخر سورة يوسف بخمس صفات، أضاف هنا صفة أخرى وهي كونه حقًا من عند الله تعالى. [٧]

٣.٥ المطلب الخامس :القراءات القرآنية

١. اختلفوا فى تشديد الشين وتخفيفها من قوله {يغشي الليل النهار} فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص {يغشى} خفيفة، وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحمزة والكسائى {يغشى} مشددة. [٨]

---

[١] إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢١٨.
[٢] الجدول في إعراب القرآن: ١٣/ ٨٦.
[٣] التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٩.
[٤] إعراب القرآن وبيانه: ٥/ ٨٤.
[٥] المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٢٥.
[٦] صفوة التفاسير: ٢/ ٧٢.
[٧] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٠/ ٢٦٥.
[٨] السبعة في القراءات: ٣٥٦.

فالحجة لمن شدد: تكرير الفعل، ومداومته. ودليله قوله تعالى: فَغَشَّاها ما غَشَّى. والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أغشى يغشي، ودليله قوله: فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ. ومعناهما واحد مثل أنزل ونزّل. غير أن التشديد أبلغ.[١]

٢. واختلفوا فى الخفض والرفع من قوله {وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان} فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم فى رواية حفص {وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان} رفعا، وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى {وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان} خفضا، وكلهم كسر الصاد فى صنوان إلا أن الحسن بن العباس حدثنى عن الحلوانى عن القواس عن حفص عن عاصم {صنوان} بضم الصاد والتنوين ولم يقله غيره عن حفص. [٢]

فالحجة لمن رفع: أنه ردّه على قوله: وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ، والحجة لمن خفض: أنه ردّه على قوله (من أعناب وزرع). فإن قيل: لم ظهرت الواو في صنوان وحقها الإدغام؟ فقل عن ذلك جوابان: أحدهما: أنها لو أدغمت لأشبه فعلان: فعّالا. والآخر: أنّ سكون النون هاهنا وفي قوله: (بنيان) و (قنوان) عارض، لأنها قد تتحرك في الجمع والتصغير. فلمّا كان السكون فيها غير لازم كان الإدغام كذلك. [٣]

٣. واختلفوا فى الياء والتاء من قوله {يسقى} وفى النون والياء من قوله {ونفضل} فقر ابن كثير ونافع وأبو عمرو {تسقي} بالتاء {ونفضل} بالنون وقرأ حمزة والكسائى {تسقي} أيضا ممالة القاف، وقرآ (ويفضل) بالياء مكسورة الضاد، وقرأ عاصم وابن عامر {يسقى} بالياء {ونفضل} بالنون. [٤]

فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أراد: يسقى المذكور. والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه ردّه على لفظ (جنّات). ولفظها مؤنث... وَنُفَضِّلُ يقرأ بالياء والنون. فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله إخبارا عن الله تعالى من الرسول. والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه. [٥]

واختلفوا فى الاستفهام وتركه من قوله {أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد} فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (أيذا كنا ترابا أينا) جميعا بالاستفهام غير أن أبا عمرو يمد الهمزة ثم يأتى بالياء ساكنة وابن كثير يأتى بالياء ساكنة بعد الهمزة من غير مدة، وقرأ نافع (أيذا) مثل أبى عمرو واختلف عنه فى المد وقرأ (إنا لفى خلق جديد) مكسورة الألف على الخبر، ووافقه الكسائى فى اكتفائه بالاستفهام الأول عن الثانى غير أنه كان يهمز همزتين، وقرأ عاصم وحمزة (أءذا كنا. . أءنا) بهمزتين فيهما جميعا، وقرأ ابن عامر (إذا كنا ترابا) مكسورة الألف من غير استفهام (آءنا لفى خلق جديد) يهمز ثم يمد ثم يهمز فى وزن عاعنا، يدخل بينهما ألفا فى رواية بعض أصحاب ابن عامر وفيه اختلاف. [٦]

٣.٦ المطلب السادس :المعنى الإجمالي

آيات هذه السّورة آيات القرآن البالغ حدّ الكمال، أو تلك الآيات العظام القدر والشّأن آيات الكتاب وهو القرآن الكريم. وكلّ القرآن الذي أنزل إليك يا محمد من ربّك حقّ لا شكّ فيه، وهو على التّفسير الأول بأن الآيات هي السّورة إجمال بعد تفصيل، أو عموم بعد خصوص، فبعد أن أثبت تعالى لهذه السّورة وصف الكمال والرّفعة، عمم هذا الحكم على القرآن جميعه. ولكن أكثر النّاس لا يصدقون بالمنزل إليك من ربّك، ولا يقدرون ما في القرآن من سمو التّشريع والأحكام ورعاية المصالح المناسبة لكلّ عصر وزمان. وهذا كقوله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَما أَكْثَرُ النَّاسِ، وَلَوْ حَرَصْتَ، بِمُؤْمِنِينَ﴾[٧] أي مع هذا البيان والجلاء والوضوح لا يؤمن أكثرهم لما فيهم من الشّقاق والنّفاق والعناد.

وإذا كان واقع البشريّة اليوم أن أكثر سكان العالم لا يؤمنون بالقرآن الكريم، وأن المسلمين بالنسبة لغيرهم هم الخمس، فيكون ذلك معجزة للقرآن الكريم الذي أخبر عن حال أكثر النّاس في الماضي كأهل مكة، وفي مسيرة التّاريخ، وفي الوقت الحاضر والمستقبل. قوله: (رَفَعَ) أي: أنشأها مرفوعة؛ لا أنها كانت موضوعة فرفعها؛ ولكن جعلها في الابتداء مرفوعة، وكذلك قوله: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)، (مَدَّ الْأَرْضَ)، (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا)، ونحو ذلك؛ أي: أنشأها مرفوعة ممدودة؛ لا أنها كانت مرفوعها فوضعها، أو كانت منقبضة فبسطها؛ ولكن أنشأها كذلك. وقوله – عَزَّ وَجَلَّ –: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا). قَالَ بَعْضُهُمْ: هي بعمد لكن لا ترونها؛ أي: ترونها بغير عمد وهي بعمد. وقَالَ بَعْضُهُمْ: هي بغير عمد على ما أخبر؛ ولكن اللطف والأعجوبة بما يمسكها بعمد لا ترى؛ كاللطف والأعجوبة فيما يمسكها بغير عمد؛ لأن في الشاهد لم يعرف؛ ولا قدر على رفع سقف فيه سعة وبعد بغير عمد لا ترى، لكن ما يرفع إنما يرفع بعمد، ترى؛ فاللطف في هذا كاللطف في الآخر. وفيه دلالة قدرته على البعث؛ لأنه ذكر هذا ثم قال: (لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) أي: من: قدر على رفع السماء – مع سعتها وبُعدها – بلا عمد؛ لقادر على إعادة الخلق؛ وبعثهم؛ وإحيائهم بعد الموت، بل رفع السماء مع سعتها وبعدها، بلا عمد، أكبر من إعادة الشيء بعد فنائه؛ إذ في الشاهد من قد يقدر على إعادة أشياء بعد فنائها؛ ولا يقدر على رفع سقف؛ ذي سعة وبعد؛ بغير عمد. من ذا الوجه أمكن أن يحتج. [٨]

---

[١] الحجة في القراءات السبع: ١٥٦.
[٢] السبعة في القراءات: ٣٥٦.
[٣] الحجة في القراءات السبع: ٢٠٠.
[٤] السبعة في القراءات: ٣٥٧.
[٥] الحجة في القراءات السبع: ٢٠٠.
[٦] السبعة في القراءات: ٣٥٨.
[٧] سورة يوسف: ١٠٣.
[٨] تأويلات أهل السنة: ٦/ ٣٠٣.

قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ يعني: بسط الأرض من تحت الكعبة على الماء، وكانت تكفي بأهلها كما تكفي السفينة، فأرساها الله بالجبال الثقال، وهو قوله تعالى وَجَعَلَ فِيها رَواسِيَ يعني: الجبال الثوابت من فوقها وَأَنْهاراً يعني: خلق في الأرض أنهاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ يعني: خلق فيها من ألوان كلّ الثمرات جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يعني: خلق من كل شيء لونين من الثمار، حلواً وحامضاً. ومن الحيوان ذكراً وأنثى. يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يعني: يعلو الليل على النهار، ويعلو النهار على الليل، واقتصر بذكر أحدهما إذا كان في الكلام دليل عليه. قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: يُغْشِي بنصب الغين، وتشديد الشين. وقرأ الباقون: بالجزم والتخفيف. ثم بيّن أن ما ذكر من هذه الأشياء، فيه برهان وعلامات لمن تفكر فيها، فقال: إِنَّ فِي ذلِكَ يعني: فيما ذكر من صنعه لَآياتٍ يعني: لعبرات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في اختلاف الليل والنهار، فيوحّدونه. [١]

قوله عز وجل: {وهو الذي مَدّ الأرض} أي بسطها للاستقرار عليها , رداً على من زعم أنها مستديرة كالكرة. {وجعل فيها رواسي} أي جبالاً، واحدها راسية , لأن الأرض ترسو بها , أي تثبت. قال جميل: (أُحبُّهُ والذي أرسى قواعده ... حُبًّا إذا ظهرت آياتُه بطنا) قال عطاء: أول جبل وضع على الأرض أبو قبيس. {وأنهاراً} وفيها من منافع الخلق شرب الحيوان ونبات الأرض ومغيض الأمطار ومسالك الفلك. {ومِنْ كُلِّ الثمرات جعل فيها زوجين اثنين} أحد الزوجين ذكر وأنثى كفحول النخل وإناثها، كذلك كل النبات وإن خفي. والزوج الآخر حلو وحامض، أو عذب ومالح , أو أبيض وأسود , أو أحمر وأصفر , فإن كل جنس من الثمار ذو نوعين , فصار كل ثمر ذي نوعين زوجين , وهي أربعة أنواع. {يغشي الليل النهار} معناه يغشي ظلمةَ الليل ضوءَ النهار، ويغشي ضوء النهار ظلمة الليل. قوله عز وجل: {وفي الأرض قطعٌ متجاورات} فيه وجهان: أحدهما: أن المتجاورات المدن وما كان عامراً، وغير المتجاورات الصحاري وما كان غير عامر. الثاني: أي متجاورات في المدى، مختلفات في التفاضل. وفيه وجهان: أحدهما: أن يتصل ما يكون نباته مراً. الثاني: أن تتصل المعذبة التي تنبت بالسبخة التي لا تنبت، قاله ابن عباس. {وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان} فيه أربعة أوجه: أحدها: أن الصنوان المجتمع، وغير الصنوان المفترق.[٢]

وَإِنْ تَعْجَبْ يا محمد من قولهم في إنكار البعث، فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه، لأن من قدر على إنشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهنّ، كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسره، فكان إنكارهم أعجوبة من الأعاجيب أَإِذا كُنَّا إلى آخر قولهم: يجوز أن يكون في محل الرفع بدلا من قولهم، وأن يكون منصوباً بالقول. وإذا نصب بما دل عليه قوله أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ. أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أولئك الكاملون المتمادون في كفرهم وَأُولئِكَ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ وصف بالإصرار، كقوله إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا. [٣]

٣.٧ المطلب السابع :ما يستفاد من الآيات الكريمة

١. آيات القرآن بالغة حدّ الكمال في الإعجاز والبيان، والقرآن الكريم حقّ منزل من عند الله تعالى لا شكّ فيه ولا ريب، باق على وجه الدهر، ولكن مع الأسف حجب العناد والكفر كثيرا من النّاس عن الإيمان بما جاء فيه من حكم بالغة، وأحكام رصينة، وتشريعات محكمة. وهذا ليس إقرارا لهم، وإنما هو على سبيل الزّجر والتّهديد.

٢. من لطف الله بعباده ورحمته بهم وإرشاده لهم أنه أوضح لهم الأدلّة، ولفت نظرهم إلى ما يدلّ على وجوده وكمال قدرته، وعلمه، وإرادته، فتخصيص كلّ واحد منها بوضعه وموضعه وصفته وطبيعته وحليته ليس إلا من الله تعالى.

٣. الأدلّة متنوعة: سماوية وأرضية، فالسّماوية ثلاثة: رفع السّموات بغير أعمدة، والاستواء على العرش، وتسخير الشّمس والقمر وتذليلهما وتطويعهما لغايات معينة في مدّة معينة لمنافع الخلق ومصالح العباد ما داموا في الدّنيا وحتى تقوم السّاعة، يدبّر الله فيها الأمر، أي يصرفه على ما يريد بالإيجاد والإعدام والإحياء والإماتة والإغناء والإفقار، وإنزال الوحي وبعثة الرّسل وتكليف العباد، ويبيّن الآيات، فمن قدر على هذه الأشياء يقدر على الإعادة.

٤. الدّعوة القويّة، بل الفريضة والإيجاب لإعمال الفكر والعقل، والاسترشاد بما في الكون من دلائل وعلامات واضحة على وجود الله تعالى، وكمال قدرته، وعلمه، ووحدانيته.

٥. إنكار البعث والقيامة مدعاة للعجب الشّديد، والله تعالى لا يتعجب، ولا يجوز عليه التعجب لأنه تغير في النّفس بما تخفى أسبابه، وإنما ذكر تعالى ذلك ليتعجب منه نبيه والمؤمنون. [٤]

٤. الخاتمة

سمّيت سورة الرّعد، للكلام فيها عن الرّعد والبرق والصّواعق وإنزال المطر من السّحاب: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً، وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ﴾

---

[١] بحر العلوم: ٢/ ٢١٦.
[٢] النكت والعيون: ٣/ ٩٣.
[٣] الكشاف: ٢/ ٥١٣.
[٤] التفسير المنير للزحيلي: ١٣/ ١٠٧.

تحدثت سورة الرّعد عن مقاصد السّور المدنية التّي تشبه مقاصد السّور المكيّة، وهي التّوحيد وإثبات الرّسالة النّبوية، والبعث والجزاء، والرّد على شبهات المشركين.
بدئت السّورة بإقامة الأدلّة على وجود الله تعالى ووحدانيته، من خلق السّموات والأرض، والشّمس والقمر، والليل والنّهار، والجبال والأنهار، والزّروع والثّمار المختلفة الطّعوم والرّوائح والألوان، وأن الله تعالى منفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والنّفع والضّر.
الأدلّة متنوعة: سماوية وأرضية، فالسّماوية ثلاثة: رفع السّموات بغير أعمدة، والاستواء على العرش، وتسخير الشّمس والقمر وتذليلهما وتطويعهما لغايات معينة في مدّة معينة لمنافع الخلق ومصالح العباد ما داموا في الدّنيا وحتى تقوم السّاعة
إنكار البعث والقيامة مدعاة للعجب الشّديد، والله تعالى لا يتعجب، ولا يجوز عليه التعجب لأنه تغير في النّفس بما تخفى أسبابه، وإنما ذكر تعالى ذلك ليتعجب منه نبيه والمؤمنون.

Funding:

The authors confirm that no funding was acquired from any organization, grant agency, or institution. This research was undertaken without any external financial contributions.

Conflicts of Interest:

The authors declare no competing financial interests in this study.

Acknowledgment:

The authors would like to thank their institutions for providing the necessary facilities and guidance, which proved vital in achieving the study's objectives.

References

[1] A. M. al-Naḥḥās. (2000). *Iʿrāb al-Qurʾān* (ʿA. K. Ibrāhīm, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Retrieved from: https://shamela.ws/book/23587
[2] al-Samarqandī, N. M. (1997). Baḥr al-ʿulūm (M. Maṭrajī, Ed.). Dār al-Fikr, Retrieved from: https://old.shamela.ws/rep.php/book/1902
[3] M. al-Māturīdī. (2005). *Taʾwīlāt ahl al-sunna* (M. Bāslūm, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Retrieved from: https://shamela.ws/book/95590
[4] al-ʿAkbarī, ʿA. b. al-Ḥusayn. (1976). Al-Tibyān fī iʿrāb al-Qurʾān (ʿA. M. al-Bajāwī, Ed.; 2 vols.). ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakāʾuhu, Retrieved from: https://shamela.ws/book/22928
[5] M. J. al-Ṭabarī. (2000). *Jāmiʿ al-bayān fī taʾwīl al-Qurʾān* (A. M. Shākir, Ed.). Muʾassasat al-Risāla, Retrieved from: https://quranpedia.net/book/1397
[6] W. al-Zuḥaylī. (1991). *Al-Tafsīr al-munīr*. Dār al-Fikr, Retrieved from: https://shamela.ws/book/22915
[7] M. ʿA. al-Ṣāfī. (1997). *Al-Jadwal fī iʿrāb al-Qurʾān al-karīm* (4th ed.). Dār al-Rashīd / Muʾassasat al-Īmān, Retrieved from: https://ketabonline.com/ar/books/2958
[8] A. al-Ḥusayn b. A. b. Khālawayh. (1981). *Al-Ḥujja fī al-qirāʾāt al-sabʿ* (ʿA. S. Makram, Ed.). Dār al-Shurūq, Retrieved from: https://shamela.ws/book/26140
[9] A. b. M. b. Mujāhid. (1980). *Al-Sabʿa fī al-qirāʾāt* (Sh. Ḍayf, Ed.; 2nd ed.). Dār al-Maʿārif, Retrieved from: https://shamela.ws/book/5530
[10] M. b. ʿU. al-Sijistānī. (1995). *Gharīb al-Qurʾān al-musammā bi-nuzhat al-qulūb* (M. A. Jibrān, Ed.). Dār Qutayba, Retrieved from: https://shamela.ws/book/22910
[11] M. ʿU. al-Zamakhsharī. (n.d.). *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq al-tanzīl wa-ʿuyūn al-aqāwīl fī wujūh al-taʾwīl* (ʿA. R. al-Mahdī, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Retrieved from: https://quranpedia.net/book/658
[12] A. M. al-Khaṭṭāṭ. (2005). *Al-Mujtabā min mushkil iʿrāb al-Qurʾān*. Mujammaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, Retrieved from: https://shamela.ws/book/9617
[13] A. al-Rāghib al-Iṣfahānī. (1991). *Al-Mufradāt fī gharīb al-Qurʾān* (Ṣ. A. al-Dāwūdī, Ed.). Dār al-Qalam / al-Dār al-Shāmiyya, Retrieved from: https://old.shamela.ws/index.php/book/23636
[14] I. al-Biqāʿī. (1995). *Naẓm al-durar fī tanāsib al-āyāt wa-l-suwar* (ʿA. R. al-Mahdī, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Retrieved from: https://quranpedia.net/book/15742
[15] A. al-Harawī. (1999). *Al-Gharībayn fī al-Qurʾān wa-l-ḥadīth* (A. F. al-Mazīdī, Ed.; F. Ḥijāzī, Rev.). Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, Retrieved from: https://shamela.ws/book/16782
[16] I. al-Zajjāj. (1988). *Maʿānī al-Qurʾān wa-iʿrābuhu* (ʿA. J. Shalabī, Ed.). ʿĀlam al-Kutub, Retrieved from: https://shamela.ws/book/922
[17] Y. al-Farrāʾ. (n.d.). *Maʿānī al-Qurʾān* (A. Y. al-Najjātī, M. ʿA. al-Najjār, & ʿA. I. al-Shalabī, Eds.). Dār al-Miṣriyya li-l-Taʾlīf wa-l-Tarjama, Retrieved from: https://shamela.ws/book/23634
[18] M. A. al-Ṣābūnī. (1997). *Ṣafwat al-tafāsīr*. Dār al-Ṣābūnī, Retrieved from: https://shamela.ws/book/8967
[19] M. D. Darwīsh. (1995). *Iʿrāb al-Qurʾān wa-bayānuhu* (4th ed.). Dār al-Irshād / Dār al-Yamāma / Dār Ibn Kathīr, Retrieved from: https://shamela.ws/book/2163
[20] A. al-Māwardī. (n.d.). *Al-Nukat wa-l-ʿuyūn (Tafsīr al-Māwardī)* (ʿA. A. al-Raḥīm, Ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Retrieved from: https://shamela.ws/book/8346